السعودية والعمق الاستراتيجي للبحرين

أوراق حرة
أحمد جمعة
e-mail: aljumma@hotmail.com

زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لمملكة البحرين ستسجل تاريخيا مثلما سجلت زيارة المغفور له مؤسس المملكة الملك عبدالعزيز آل سعود لدى زيارته للبحرين في العام 1939 والتي قيل فيها الكثير والتي حفرت ذكريات في النفوس والأجيال كرمز للعلاقة التاريخية بين البحرين والسعودية وهي العلاقة التي تميّز البلدين عن سائر علاقاتهما مع الدول، فما بين المملكتين والقيادتين والشعبين لا يمكن اختزالها لا في البروتوكولات الرسمية ولا في المصالح الضيقة التي عادة ما تربط بين بعض الدول ولكنها علاقة استراتيجية قائمة على قواعد ثابتة وغير آنية وهي محكومة بمصير واحد مشترك لا يمكن مقارنته بالعلاقات العادية، من هنا لابد من النظر الى هذا الجوهر الاستراتيجي بمنظار المصالح الكبيرة التي تربط البلدين ولا نكتفي فقط بالحديث عن روابط هي أساساً موجودة وتعميقها لا يجب ان يكون بالكلام فحسب بل بالعمل المشترك الذي يمكنه تعميق هذه العلاقة وتحفيز الشعبين على العمل والتواصل من خلال المشاريع المشتركة وعبر دخول رجال الأعمال والتجار والمثقفين والاجتماعيين وعلى صعيد مجلسي الشورى وفي مجال الرياضة وتبادل الفرق وفي الفنون والانتاج التلفزيوني المشترك بالاضافة الى اقامة المشاريع المشتركة بين رؤوس الأموال المشتركة عندئذ يمكن ان نحفز العلاقة الاسترايجية الى ما ابعد مما هي عليه الآن.

هناك بين الدول ما يسمى بالشريك التجاري الاول وهناك ما يدعى بالشريك الكامل والشريك ذي الأولوية والكثير من مستويات الشراكة بين الدول التي تعمل على تطوير وإثراء المصالح المشتركة، ونجد ذلك بين الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا واسرائيل ونجدها بين اليابان وكوريا الجنوبية وكذلك هي بين المانيا وفرنسا وبين اليونان وقبرص وهذا ما يدعى بالمصلحة العليا مع الدولة الشريكة الأولى او الدولة ذات العلاقة الخاصة وهذا ما يجمع بين مملكة البحرين والمملكة العربية السعودية التي نكن لها كل الامتنان والتقدير على كل ما قدمته وتقدمه للبحرين من دعم خالص ونقي بعيد عن الأطماع التي عادة ما تميز سياسية الدول الداعمة.

إن ما بيننا وبين المملكة العربية السعودية يؤسس لقاعدة قوية ثابتة من المصالح المشتركة التي يتوجب تغذيتها باستمرار بالمشاريع والخطط والمبادرات في كافة القطاعات الحيوية مثل الكهرباء والاتصالات والتجارة وكذلك في المجالات الثقافية والفنية والرياضية والاستفادة من الخبرات المتبادلة في المجالات المتعددة، حينها سوف تكون العلاقات ليست فقط ثابتة على مستويات الدعم والمصير والأخوة بل وعلى صعيد تحفيز المصالح المشتركة لتأخذ مداها البعيد للسنوات والعقود القادمة بما يحفظ للشعبين التواصل المستمر ويوفر للبلدين سبل العمل المشترك القائم على التخطيط والتنفيذ.

إن المملكة العربية السعودية دولة عربية وآسيوية وعالمية لها بعدها الاستراتيجي الدولي ولها نفوذها وقدرتها على احتواء كافة المسائل وتسهم عربيا ودوليا في الفعاليات العالمية ونحن في مملكة البحرين بحاجة لهذا الدعم الاستراتيجي الذي تمثله المملكة الشقيقة، وعليه سيكون للتعاون المشترك الدائم في كافة المجالات خدمة للبلدين وللشعبين بما يقوي من قاعدة العلاقات خاصة ونحن في زمن التكتلات العالمية التي لا تسمح بوجود دول صغيرة تعمل منفردة وسط محيط حيتان الدول الكبرى والمملكة بما وهبتها الطبيعة من خيرات ومصادر وبلغت من خبرات لتمثل العمق الاستراتيجي لمملكة البحرين التي بحاجة لهذا العمق وسط أهوال وصراعات الكبار في هذا العالم المترامي بالمصالح والصراعات والأهوال.

«أفضل ما قدمه الغرب عن الإسلام»

ميرزا أمان
e-mail: mirzaman@batelco.com.bh

في البداية لا بد من تقديم الشكر الجزيل للأخوة الذين ما ان يشاهدوا عملا يستحق المشاهدة على اليوتيوب او الفيسبوك حتى يقوموا بتنبيهي الى ذلك العمل، وعلى رأس هؤلاء الأخ العزيز ابومطيع. فلو لا جهود هؤلاء الأخوة الافاضل لما تمكنت، والكثير غيري، من الاطلاع على ما تحمله هذه الوسيلة الإعلامية الهامة من أخبار وابتكارات وعلوم متنوعة.

قبل ايام لفت أحد الإخوة انتباهي الى مقطع مقتبس من «معرض ألف اختراع واختراع – لندن 2010» يحمل عنوان «أفضل ما عند الغرب عن الإسلام». المقطع يصور وبأسلوب سينمائي فني ورائع مدرسة قامت بتوزيع طلبتها الى مجموعات وأسندت الى كل مجموعة مهمة البحث عن ما قدمته حقبة من حقب الزمن للبشرية ومساهمة تلك الفترة في إنجازات العصر الحاضر. فمجموعة أوكل لها العصر الإغريقي وأخرى العصر الروماني أما الثالثة فخاطبت المدرسة أعضاءها الثلاثة – طالبين وطالبة– قائلة: «أنتم مكلفون بدراسة العصور الوسطى او ما يسمى بعصور الظلام». والمقصود بعصر الظلام العصر الإسلامي.

غادرت المجموعة المكلفة بالبحث في العصر الإسلامي القاعة متجهة الى المكتبة. أخبر التلاميذ أمين المكتبة بمشروعهم فقال لهم: لا يوجد عصر بهذا الاسم! من الظلم أن يسمى اي عصر بعصر الظلام، فكل عصر له نوره الخاص به. وبعد مناقشة قصيرة وجد أمين المكتبة أن التلاميذ قد تم تزويدهم بمعلومات مغلوطة. فدعاهم الى الطاولة وقدم لهم كتابا قديما عن الحضارة الإسلامية. ما أن فتح الطلبة الكتاب حتى بدأت الأنوار المعرفية تخرج من ذلك الكتاب. وبمجرد أن فتحوا صفحة من صفحات ذلك الكتاب ظهر لهم شخص مقدما نفسه على أنه عباس بن فرناس شارحا لهم نظريته حول الطيران وكيف ساعدت الباحثين في هذا الموضوع لاحقا. وفي صفحة أخرى ظهر ابن الهيثم شارحا ما توصل إليه من عملية انعكاس الضوء وكيف ان بحثه قاد الى التوصل الى اختراع الكاميرا. وبعده مريم الإسطرلابي، عالمة الفلك، وبحثها في العمليات الحسابية وكيف قاد ذلك البحث الى اختراع البوصلة والرادارات وغيرها. ثم أبوالقاسم الزهراوي المعروف بأبي العمليات الجراحية. وفي الأخير جاء دور امين المكتبة والذي ما هو إلا العالم الهندسي الجزري. تبدلت آراء الطلبة بعد تصفحهم للتاريخ الإسلامي واطلاعهم على مساهمات العلماء الإسلاميين في الاكتشافات الحديثة ورجعوا الى مدرستهم مفندين ما أشيع عن الإسلام ذاكرين مساهمات الإسلام في الثورة المعرفية والعملية والتكنولوجية المعاصرة.

طبعا الغرض من المقال ليس الترويج الى اليوتيوب الذي هو بالتأكيد في غنى عن ترويج يقوم به مثلي، ولا هو أيضا تبييض لوجه الغرب الذي يجرم البعض ذكر حسناته. الغرض هو محاسبة النفس التي لا تبصر في أميركا والغرب إلا الجانب السلبي غاضة الطرف عن الجانب الإيجابي. الثقافة الأميركية والغربية فيها الكثير من الإيجابيات والمعلومات والافكار التي نحن في أمس الحاجة إليها. أميركا والغرب الذين فيهم من يكره الإسلام والمسلمين فيهم أيضا من يجب الإنصاف والحقيقة ويعشق المعرفة والعلوم الإنسانية ويقدرها، ربما أكثر مما يقدرها المنتسبون لها. هذا المقطع ما هو إلا تجسيد لحقيقة أوسع وأشمل موجودة في المجتمعات الأميركية والغربية، أكثر بكثير من السلبيين والسلبيات التي يتم التركيز عليها. ومن يريد معرفة ذلك ما عليه إلا أن يفتح عيونه من غير خجل أو خوف أو تعصب ليرى احتفالات وكرنفالات الأعياد العربية والإسلامية وأنشطة المؤسسات الإسلامية والعربية في تلك المجتمعات.

الغرض الآخر هو التأكيد مرة أخرى على أن هذه المعرفة والخبرة هي التي نطالب باقتباسها من الغرب وخاصة عند إعداد المناهج المدرسية، بدلا من تعميم الشبهة وسوء الظن في كل دعوة ومطالبة بمراجعة وتقييم المناهج المدرسية واعتبارها دعوة للكفر. قد تختفي وراء بعض المطالبات بتقييم المناهج أهداف غير نبيلة. ولكن الم نبلغ الرشد المعرفي بعد لكي نكتشف مثل تلك الأغراض وإفسادها و(فلترة) الدعوة الى تطوير المناهج؟

فسحة للتأمل
د.حسن مدن

ليس للاحتيال من مذهب

انشغل المجتمع البحريني في الأسابيع القليلة الماضية بحزمةٍ من القضايا الكبرى ذات الطابع الاقتصادي، يكاد يجمع بينها عنوان واحد، هو الفساد. من بين تلك القضايا التقرير الذي انتهت إليه لجنة التحقيق في أملاك الدولة، والذي ما زال من المتعين التأكيد على طابعه الوطني، حين اتفقت إرادة الكتل النيابية كلها على موقف واحد في رصد أوجه المخالفات والتجاوزات في حق المال العام، ومن أجل وضع حدود فاصلة بين ملكية الدولة التي يجب أن تكون الأكبر والأكثر كما هو الحال في كل بلاد الله، وبين الملكيات الخاصة التي يجب أن يقيدها القانون. الجميع يدرك أن هذا الملف ما كان له أن يحظى باهتمام الرأي العام في البلاد، وما كان يمكن بلوغ التقرير الذي انتهت إليه لجنة التحقيق، لولا تضافر جهود جميع الكتل في العمل من أجل ذلك، وهذا ما هو بحاجة إلى إبرازه وتوضيحه، كون ذلك يشكل مدخلاً صحيحاً لإظهار حقيقة أن أي ملف مهما كانت أوجه المشروعية والعدالة فيه معرض للاجهاض المبكر والإخفاق إذا ما أضفي الطابع الطائفي عليه.

تزامن طرح هذا الملف مع طرح قضية الأموال التي سلطت الضوء مجدداً على البيئة المُولدة للفساد في غياب الرقابة المفترضة من الأجهزة المعنية بالرقابتين المالية والإدارية، وهو الغياب الذي كشفت عنه، أيضاً، وبسطوع قضية الاستثمارات الوهمية التي راح ضحيتها بسطاء الناس الذين وظفوا مدخراتهم وتحويشاتهم التي أفنوا العمر في سبيلها، مقابل وعود كاذبة زائفة، وهي المسألة التي تطرح على بساط المناقشة والتساؤل صمت الأجهزة الحكومية ذات الصلة، في التعاطي مع الموضوع برمته، ففضلاً عن التغاضي اللافت للنظر عن استشراء هذه الظاهرة بحيث تمددت أذرعها فباتت كالإخطبوط الذي شمل مناطق مختلفة في البلاد، فان السؤال المر الآن هو عن مصير أموال من وثقوا في المستثمرين الوهميين، وأعطوهم مدخراتهم.

وليس لائقاً في مثل هذه الحال التذرع بحكاية أن القانون لا يحمي المغفلين، فهذه المقولة لا يمكن أن تؤخذ على إطلاقها في كل الأحوال والملابسات، فمسؤولية الدولة التي كانت في غفلة أو تغافل عن الموضوع، أن تنتصر لحقوق مواطنيها التي أهدرت من عصابات تعمل بدون وازع أو ضمير، وأن يجري التحقق في مصير الأموال التي سلبت بالحيلة والنصب، وتعاد لأصحابها، ناهيك عن ضرورة محاسبة المتورطين في هذا الاحتيال.

وهنا أيضاً يبدو فجاً معالجة الأمر من منظور طائفي، كما يسعى البعض لذلك، عبر تصويره كما لو كان مؤامرة ضد مناطق معينة أو أبناء طائفة بعينها، فالمتضررون من العملية هم من مختلف مناطق البحرين ومن مختلف طوائفها، وآن الأوان لكي نغادر هذا النوع من التعاطي مع المسائل، وأن نوسع بصيرتنا في التحليل، لنرى أن النصب لا دين ولا مذهب له، وأنه من يقومون به ليسوا معنيين باختيار مذهب أو طائفة ضحاياهم، فهمهم الأساس هو الاستيلاء بالطرق الحرام على أموال الناس، ومراكمة ثرواتهم.

ثوابت السياسة السعودية وسط رمال متحركة

خليل الزنجي
e-mail: khalil-alzenji@hotmail.com

الشيء الوحيد الثابت في السياسة هو عدم الثبات، هذه قاعدة يؤمن بها السياسيون ويتقنون العمل على اساسها، وكثيراً ما نرى تحولات المواقف السياسية من اقصى اليمين الى اقصى الشمال وبالعكس،كما ان العلاقات الودية قد تتحول الى علاقة عدائية او العكس ايضا، لان ما يحكم هذه العلاقات هو برغماتية العمل السياسي ذاته الذي يدور حيث المنفعة السياسية في المقام الأول، واولويات التحالفات الاستراتيجية بين الدول والجماعات خاضعة للقاعدة آنفة الذكر وتتغير حسب تغير المُعطى والظرف السياسي.

واذا كان لكل قاعدة استثناء فان المملكة العربية السعودية كانت من هذه الدول التي كسرت القاعدة على صعيد السياسة الخارجية وارست لنفسها ثوابت لم تتزعزع رغم كل الرمال المتحركة في المنطقة انطلاقا من مبادئها القومية والإسلامية ومسؤوليتها التاريخية كدولة تتمتع بثقل سياسي واقتصادي وجغرافي وروحي قل اجتماعه للكثير من الدول بما فيها دول كبرى، لذلك تتوجه الانظار الاقليمية والدولية الى السعودية في حال حدوث اي اهتزاز سياسي في منطقة الشرق الاوسط بالذات كونها اللاعب الاساسي الاول فيها.

ربما يغري مفهوم اللاعب الاساسي في السياسة كثير من الدول باتجاه الامساك بخيوط اللعبة السياسية حسب مصلحتها الذاتية، فان المملكة العربية السعودية استطاعت من خلال هذا المفهوم ان تحفظ التوزانات السياسية في المنطقة مما يجنبها الكثير من تبعات اختلال التوازن، وقد يعتب البعض على السياسة السعودية حينها، ولكن ما أن تهدأ الرمال المتحركة حتى يتكشف جليا حكمة الموقف السعودي.

وتعتبر العلاقة مع البحرين من ثوابت السياسة الخارجية السعودية منذ بدايات تكوين الدولة الحديثة قبل 180 سنة تقريبا، فلم تساوم الشقيقة الكبرى على عروبة واستقلال البحرين تجاه المطامع الايرانية، ولايُنسى دور الملك فيصل بن عبدالعزيز في دعم موقف البحرين وجهوده للتأثير على شاه ايران بخصوص سياسته وتوجهاته نحو البحرين ،ويمكن القول ان متانة وطبيعة هذه العلاقة الثابتة بين البلدين كانت صمام امان للبحرين من ان يفكر «الطاووس» بالاعتداء عليها وهو في ذروة مجده على عرشه، قبل ان يغوص في رمال بلاده المتحركة، وذات الموقف اتخذته السعودية ازاء بعض الاصوات التي ظهرت وتكررت في ايران بعد انتصار الثورة. الفريق أول ركن صالح بن علي المحيا رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة بالمملكة العربية السعودية الشقيقة

ومن هنا فان ما قاله الملك عبدالله بن عبدالعزيز في زيارته الاخيرة للبحرين «اننا شعب واحد في السراء والضراء» ما هو الا تأكيد لتلك الثوابت تجاه البحرين.

وفي هذا السياق اذكر اننا كنا في حفل الإستقبال الذي اقامه السفير السعودي في البحرين لرئيس هيئة الاركان في القوات المسلحة السعودية الفريق اول ركن صالح بن علي المحيا في يناير الماضي حيث قال المحيا مخاطبا السفير ان الكلمات التي تعبر عن العلاقات السعودية البحرينية ليست مجرد كلام دبلوماسي يقال في المناسبات ،وانما حقيقة واقعية ،قبل ان يضيف « ان القيادة(السعودية) تولي البحرين اهتماما متميزا بين الدول الشقيقة « .

ان الرمال المتحركة في العالم العربي كانت ان تؤدي الى كوارث اكبر من الواقع الراهن لولا ثوابت الدول المؤثرة في المنطقة بعيداً عن الصخب والضجيج الاعلامي ومنها الموقف السعودي، ففي الحقبة الناصرية توترت العلاقات بين الرياض والقاهرة في ظل الرومانسيات السياسية على حد توصيف المفكر الانصاري لحالة العرب و التي عاشها النظام المصري انذاك والحملة الاعلامية التي شُنت ضد ما سمي بالقوى الرجعية، هذه المواقف لم تثن المملكة العربية السعودية بتقديم الدعم المالي للدول العربية التي تضررت بعد حرب حزيران 1967 فقدمت بسخاء مبلغ 50مليون دولار لمواجهة اثاره للدول المتضررة لتؤكد هذه الثوابت تجاه اشقائها العرب.

وفي ذروة تأسيس البنية التحتية وتحديثها في سبعينيات القرن المنصرم قدمت السعودية دليلا دامغا على وقوفها التام مع الدول العربية رغم الاختلاف في الرؤى السياسية فاتخذت قرارا تاريخيا بوقف بيع النفط في خطوة استراتجية تلوح باهمية النفط كسلاح مهم يمكن استخدامه في الوقت المناسب.

الا ان اكبر التحدي للثوابت السعودية كانت تحرك الرمال العربية /العربية التي وصلت الى حد العواصف كان اهمها الحرب الاهلية في لبنان والدور الكبير للملكة في وضع حد لنهايتها عبر اتفاقية الطائف 1989 والتي غدت مرجعية سياسية في لبنان لترسيخ السلام الاهلي.

وبعد هذا المُنجز في ايقاف الحرب الاهلية ، استيقظ الواقع العربي على كابوس مرير في اغسطس 1990 عندما تحركت الرمال العراقية صوب الكويت والتي تحولت هذه الرمال فيما بعد الى عاصفة صحراوية لتمثل اكبر كارثة قومية عربية ادت الى انقسام العرب الى قسمين مؤيد ومعارض، وكان لموقف السعودية الشجاع والمبدئي من الغزو الاثر الكبير في اندحاره، وبينت هذه الازمة عمق الثوابت السعودية الخليجية.

هذه الامثلة وغيرها التي تبين ثوابت المملكة وسط كل تلك الرمال المتحركة اكسبتها احترام الجميع حتى من اتخذ موقفا سلبيا تجاه سياسة المملكة وشن حملات اعلامية ضدها ،وحاول جهلا منه ان يتجاوز دورها الاقليمي والعروبي، وهكذا رأينا الساسة العراقيين– كمثال– الذين ظلوا طوال فترة ما بعد صدام يحجون الى ايران ظنا منهم انها تمثل العمق الاستراتجي للعراق، واذا بهذا العمق بدأ منكشفاً وهزيلا، مما دفعهم في النهاية الى ان يولوا وجوههم شطر البيت الحرام فهناك العمق الاستراتيجي والسكينة الروحية وثوابت الامة العربية والاسلامية بدل الذهاب بعيدا الى حيث تأخذهم الرمال المتحركة.